

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الحادية والثمانون

أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

كان الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) من علماء عصره ، قال أبو عبيد القاسم ابن سلام انتهى العلم إلى اربعة أحمد بن حنبل وهو افقهم فيه والى ابن أبي شيبة وهو احفظهم له والى علي بن المديني وهو اعلمهم به والى يحيى بن معين وهو اكتبهم له .

وعن محمد ابن أبي بشر قال أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال ائت أبا عبيد فان له بيانا لا تسمعه من غيره فأتيته فشفاني جوابه فأخبرته بقول أحمد فقال ذاك رجل من عمال الله نشر الله رداء عمله وذخر له عنده الزلفى اما تراه محبياً مألوفاً ما رأت عيني بالعراق رجلاً اجتمعت فيه خصال هي فيه فبارك الله له فيما اعطاه من الحلم والعلم والفهم.

وعن ابن وارة قال أحمد بن حنبل ببغداد وأحمد بن صالح بمصر وأبو جعفر النفيلي بجران وابن نمير بالكوفة هؤلاء اركان الدين .

قال ابن سلم سمعت محمد بن نصر يقول صرت إلى دار أحمد بن حنبل مراراً وسألته عن مسائل فقليل له أكان أكثر حديثاً ام إسحاق قال بل أحمد أكثر حديثاً وأورع، أحمد فاق اهل زمانه .

قال الذهبي : كان أحمد عظيم الشأن رأسا في الحديث وفي الفقه وفي التأله اثني عليه خلق من خصومه فما الظن بإخوانه وأقرانه وكان مهيبا في ذات الله حتى لقال أبو عبيد ما هبت احدا في مسألة ما هبت أحمد بن حنبل .

وقال أحمد بن القاسم المقرئ سمعت الحسين الكرايسي يقول مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيئون إلى أبي قبيس يريدون ان يهدموه بنعالمهم

وعن الاثرم قال ناظرت رجلا فقال من قال بهذه المسألة قلت من ليس في شرق ولا غرب مثله قال من قلت أحمد بن حنبل .

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة وقيل له اختيار أحمد وإسحاق احب اليك ام قول الشافعي قال بل اختيار أحمد وإسحاق ما اعلم في اصحابنا اسود الرأس افقه من أحمد بن حنبل وما رأيت احدا اجمع منه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد نال الإمام أحمد تلك المكانة العالية في العلم وهو ما زال شاباً ، وقد سمعنا من وصفه في الأثر الأخير (أنه أسود الرأس) وأسود الرأس هو الشاب في حين أن أبيض الرأس هو الشيخ الكبير .

وصدق الله حين قال : {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} . فما بلغ الإمام تلك المكانة إلا بالعلم النافع .

ولقد كان لعلم الإمام أحمد (رحمه الله) الأثر الكبير في حياته ، مما تدل عليه أخبار ورعه وتقواه .

فعن سليمان الشاذكوني قال : لقد حضرت من ورعه شيئا بمكة انه ارهن سطلا عند فامي فأخذ منه شيئا ليقوته فجاء فأعطاه فكأكه فأخرج اليه سطلين فقال انظر ايهما سطلك فقال لا ادري انت في حل منه وما أعطيتك ولم يأخذه قال الفامي والله انه لسطله وإنما اردت ان امتحنه فيه .

وعن صالح بن أحمد قال دخلت على أبي يوما ايام الواثق والله يعلم على أي حال

نحن وقد خرج لصلاة العصر وكان له لُبْدٌ يجلس عليه قد أتى عليه سنون كثيرة حتى بلي وإذا تحته كتاب كاغد فيه بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق وما عليك من الدين وقد وجهت اليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان وما هي من صدقة ولا زكاة وإنما هو شيء ورثته من أبي فقرأت الكتاب ووضعتة فلما دخل قلت يا أبة ما هذا الكتاب فاحمر وجهه وقال رفعته منك ثم قال تذهب لجوابه فكتب إلى الرجل وصل كتابك الي ونحن في عافية فاما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا وأما عيالنا ففي نعمة الله فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل مثل ذلك فرد عليه بمثل ما رد فلما مضت سنة أو نحوها ذكرناها فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت .

وعن أحمد بن سنان قال بلغني ان أحمد ابن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن وأكرى نفسه من جمالين عند خروجه وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحة فلم يقبلها.

وعن صالح قال : قال لي أبي جاءني امس رجل كنت احب ان تراه بينا انا قاعد في نحر الظهيرة اذا برجل سلم بالباب فكان قلبي ارتاح ففتحت فإذا انا برجل عليه فروة وعلى رأسه خرقة ما تحت فروه قميص ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز قد لوحته الشمس فقلت ادخل فدخل الدهليز فقلت من اين اقبلت قال من ناحية المشرق اريد الساحل ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد نويت السلام عليك قلت على هذه الحال قال نعم ما الزهد في الدنيا قلت قصر الامل قال فجعلت اعجب منه فقلت في نفسي ما عندي ذهب ولا فضة فدخلت البيت فأخذت اربعة ارغفة فخرجت اليه فقال أو يسرك ان اقبل ذلك يا أبا عبد الله قلت نعم فأخذها فوضعها تحت حضنة وقال ارجو ان تكفيني إلى الرقة استودعك الله فكان يذكره كثيرا .

ما أحوج الأمة إلى أمثال أحمد بن حنبل (رحمه الله) فيما سطره من من الأخبار الجميلة في العلم النافع والعمل الصالح ، والخلق الحسن . فنسأل الله سبحانه وتعالى لشباب الإسلام التوفيق والهداية والفلاح .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .